

تعمية الخطاب في شعر المتنبي (قصيدة واحرّ قلباه نموذجاً)

ملخص البحث

قراءة الخطاب الشعري هي الخطوة المنهجية الصحيحة والمنطقية للشروع في تبني فرضية بحثية، ثم محاولة الوصول إلى صحتها أو خطئها من خلال المدونة الشعرية ذاتها. قراءة سياق الخطاب الشعري كذلك من مميزات الخطوات الإجرائية والمنهجية للبحث؛ ذلك أن الأديب نتاج بيئته وعصره، ولا يمكن بحال أن نبتره أو نجنت ثقافته من تلك البيئة بكل مؤثراتها الثقافية والاجتماعية والسياسية.

حتماً، لا يعني ذلك أن الناقد يلزمه أن يدس أنف المؤثرات البيئية للمبدع في تفسير كل ظاهرة أدبية، بل ما أعنيه هو الإفادة من معطيات سياق الخطاب الشعري، بالقدر الذي يضيء المناطق المعتمة في ذلك الخطاب.

وتأسيساً على ما سبق، كان من لازم الفائدة المنهجية أن نقف على سياق إنتاج قصيدة (احرّ قلباه) محل الدراسة، وأن نقارب بواعثها الظاهرة الواضحة، والخفية المضمرة، لأن ذلك من شأنه أن يبيِّن لنا بمواضع التعمية، فضلاً عن استكناه استراتيجيات التعمية التي توسلها المتنبي في خطابه.

وقد انتهت الدراسة إلى أن استراتيجيات تعمية الخطاب تشكلت خلال وعي المتنبي بالكفاءات الذهنية والنفسية والثقافية لمتلقيه وللرسالة فضلاً عن المتكلم، فكان منها:

١- استراتيجيات تحتكم إلى مرجعية المتكلم نحو استراتيجية الاحتكام إلى القوة، واستراتيجية الاحتكام إلى الناس.

٢- استراتيجيات تحتكم إلى مرجعية المتلقي: مثل استراتيجية الاستمالة والاستقطاب العاطفي، واستراتيجية الثناء على المخاطب لتؤدي وظيفتها مع المتلقي الأول (سيف الدولة).

أما المتلقي الثاني (الخصوم)، فقد اعتمدت تقنية التعمية على تشويه الخصم وتقبيح صورته، فكان منها استراتيجية الحجة الشخصية.

٣- استراتيجيات تحتكم إلى مرجعية الرسالة وكانت استراتيجية الألفاظ المشحونة تجسيدا واضحا لهذا النمط من تقنيات التعمية.